الفصل الثاني

العرب والإستراتيجية الصهيونية

الفصل الثاني
العرب والاستراتيجية الصهيونية

وقفنا في الفصل السابق على استراتيجية الصهيونية ، فماذا عن موقف العرب من هذه الاستراتيجية ؟

إذا كان الموقفان : الأمريكي الغربي ، والإسرائيلي الصهيوني يستمدان قوتهما من تأييد غالبية شعوبهم ، وقوة سلاحهم واقتصادهم ، وتقدم علومهم وصناعاتهم ، وسيطرتهم على البلاد العربية الأخرى إما بالاحتلال المباشر الكلي كفلسطين والعراق أو الاحتلال المباشر الجزئي كسورية ، ولبنان أو الاحتلال غير المباشر – عن طريق وجود قواعد أمريكية ضخمة – كقطر والكويت والسعودية ... فإن الموقف العربي جد مختلف .

موقف السياسة العربية من الصهيونية

إن القوة السياسية العربية انقسمت تجاه هذا الصراع إلى أقسام أربعة :

١– مَن تحالف مع أمريكا – وهي بدورها حليفة إسرائيل كما بينا – خاصة بعد الفتنة الكبرى التي أحدثها صدام حسين بغزوه الكويت ، وتبرر هذه الدول موقفها بأنها اضطرت لذلك من أجل رغبتها في الحماية من الدكتاتور العربي الذي يريد أن يحتل بلادهم ، وبعد احتلال العراق والكويت كان الأمر قد خرج من أيديهم بعد أن وضعت أمريكا قدمها في المنطقة وضربت لهم المثال العملي لقوة أمريكا وضعف وتهافت من

يقف ضدها ، أو من تريد القضاء عليه واحتلاله ، وباتت صور صدام حسين التراجيدية : ساعة القبض عليه ، ومحاكمته ، وشنقه ماثلة لا تفارق خيال هؤلاء الحاكم العرب .

٢- مَن قاوم الاحتلال العسكري – كبعض الجماعات والمنظمات غير الحكومية والأفراد في فلسطين ولبنان والعراق – وأخذت المقاومة شكل : انتفاضة أطفال الحجارة، أو عمليات استشهادية ، أو حرب العصابات (المقاومة العراقية ، وحزب الله، وحماس) .

٣- من لا يريدون أن يخسروا أمريكا – القطب الأوحد في العالم – خاصة أن دولهم ضعيفة وفقيرة ومتخلفة فيكتفون بشجب الاحتلال وتأييد المقاومة المشروعة للشعوب المحتلة وربما قدمت بعض المساعدات المادية للشعوب المحتلة .

٤- دول قوية – قياساً بالقوة العربية – لكنها ليست طرفاً في الصراع الأمريكي الإسرائيلي :

أ – فأرضها ليس محتلة .

ب- وتربطها بأمريكا علاقات اقتصادية ، وتجارية ، وعلمية ...

ج- وتَحْكم – بعضها – معاهدات سلام مع إسرائيل .

وهي لا تملك أن تتدخل عسكريّاً في هذا الصراع للاعتبارات الآتية :

أ- أنها لا تملك إجماعاً عربيّاً – أو على الأقل أغلبية – لكي تتخذ إجراءات حاسمة تجاه المخطط الأمريكي الصهيوني ؛ فكل القمم العربية تبوء بالفشل ويخرج الحكام العرب بعدها أكثر تمزيقاً من ذي قبل ، وكثير من الأزمات العربية سببها بعض الحكام العرب أنفسهم .

ب- أن لها أولويَّات تجاه شعوبها – كمشاكل اقتصادية ، اجتماعية ، وأمنية ، ومشاكل مستقبلية ...- تتعارض مع الدخول في صراع مع قوى عظمى خاصة بعد

فرض النظام العالمي الجديد المتمثل في الهيمنة الأمريكية على العالم وفرضها للعولمة ، واتفاقية الجات ، وضرب كل القوى المعادية لها بحجة مقاومة الإرهاب .

ج- أنها خاضت حروباً طويلة في هذا الصراع حتى أنهكت قواها ، وأطبقت الأزمات على شعوبها .

فتكتفي بأن :

أ- تؤيد المقاومة المشروعة للاحتلال .

ب- تتدخل في مفاوضات مع القوى المحتلة من أجل الحصول على الحقوق المشروعة للدول العربية المحتلة .

ج- تحاول كسب تأييد الدول الصديقة في حل الأزمة .

د- تحتكم إلى القوانين الدولية ، ومجلس الأمن ، والأمم المتحدة ، والمنظمات المحبة للسلام و...

هـ - تقوم بشجب الاحتلال وتأييد المقاومة المشروعة للشعوب المحتلة وتقديم بعض المساعدات المادية للشعوب لها .

موقف الشعوب العربية من الصهيونية

أما عن حال الشعوب العربية .فيغلب عليها الحماس للقضية الفلسطينية والعراقية بسبب : خطباء المساجد ،والكتب الدينية التي تتناول هذه القضية ، وصور الاعتداءات الوحشية التي يبثها التلفاز كل يوم من الأراضي المقدسة الفلسطينية أو العراقية ولكنهم لا يملكون فعل شيء إلا الدعاء للمجاهدين ، وعلى اليهود الملاعين ومن يعاونهم من الأمريكان والإنجليز ، وحكام العرب ، وقد يتبرع بعضهم للشعوب المحتلة بدراهم معدودة .

لكنهم بعد العودة من صلاة الجمعة أو بعد مشاهدة الصور الدامية للاعتداءات الإسرائيلية أو الأمريكية يعود معظمهم للانشغال بأعمالهم الدنيوية التي لا تتسم أغلبها

بالصلاح ولا بالإصلاح والتي لا تتناسب مع حماسهم للقضية الفلسطينية أو العراقية إنما تتسم بالسلبية ، والفساد ، والمحسوبية ، والرشوة ، واللهو المحرم ...

موقف الكتاب والوعاظ العرب من الصهيونية

أما عن الكُتَّاب العرب فراحوا يهوِّلون من قوة اليهود وسيطرتهم المطلقة على الاقتصاد العالمي ، والإعلام الدولي ، ومقاليد الحكم في أمريكا وبهذا صنع هؤلاء الكُتَّاب دون أن يدروا من اليهود أسطورة خارقة وقوة لا تقهر حتى من القوى العظمى وترتب على ذلك أن عُدَّت أي محاولة لمحاربة اليهود من قِبَل العرب محكوم عليها بالفشل،وهم بهذه الأوهام إنما يُثَبِّطون الهمم وينشرون اليأس ويحبطون الآمال . وهذا ما يسميه المفكر الجزائري الكبير "مالك بن نبي" المعامل الاستعماري

" إن المعامل الاستعماري في الواقع يخدع الضعفاء، ويخلق في نفوسهم رهبة ووهماً، ويشلهم عن مواجهته بكل قوة ، وإن هذا الوهم ليتعدى أثره على المستعمرين أنفسهم فيغريهم بالشعوب الضعيفة، ويزين لهم احتيالهم إذ يحاولون إطفاء نور النهار على الشعوب المتيقظة، ويدقون ساعات الليل عند غرة الفجر، وفي منتصف النهار، لترجع تلك الشعوب إلى العبودية والنوم . ولكن مهما سمعنا تلك الدقات الخادعة تلح في إيهامنا بأنه الليل فلن نعود إلى النوم. " (١)

إن بعض إخواننا من الكتاب المسلمين يشايعهم معظم الوعاظ الدينيين يريدون أن يحوِّلوا الصراع العربي / الصهيوني إلى صراع عقدي بين الأديان السماوية الثلاثة ويتخطفون تصريحاً من هنا ، أو فقرة في كتاب من هنالك ؛ لإثبات الصراع العَقَدِي معتقدين أننا لو سلمنا بأنه صراع عقدي وأن الأمريكان واليهود يحاربون من أجل عقائدهم الدينية فقط فإنه في هذه الحالة يمكن أن نحاربهم بنفس سلاحهم .

---

(١) مالك بن نبي " شروط النهضة ومشكلات الحضارة " ترجمة عبد الصبور شاهين ص ١٤٤ مطبعة دار الجهاد .

وهذا يعني دخول الإسلام الدين الحق في حرب مع المسيحية واليهودية الديانتين الباطلتين مما يترتب عليه هزيمة أمريكا وإسرائيل وانتصار العرب والمسلمين !!

إن الإسلام لا ينتصر بالشعارات الجوفاء إنما ينتصر بالإيمان الصحيح الذي يطهر القلوب ويوقظ العقول وينشط الأبدان ينتصر بالعلم الشامل لكل دروب الحياة ينتصر بالعمل الجاد المخلص المبنيِّ على منهج علميٍّ صحيح وهذا كله يحتاج لإعداد كبير وجهد ومثابرة . (١)

فإن كان القصد من تحويل الحرب العربية الإسلامية مع الصليبيين الجدد واليهود الملاعين إلى حرب عقدية لشحذ الهمم وإطلاق الطاقات ، وإعداد العدة واستكمال أسباب النصر فبارك اللهم سعيهم ، وسدد خطاهم .

وإن كانت مجرد شعارات جوفاء ، وخطب عصماء ؛ لإشعال حماسة دينية رعناء، تنتهي بالدعاء على الأعداء ، بأن ييتم الله أولادهم ، ويرمل نساءهم ، ويجعل الدائرة عليهم ، وينفل المسلمين أنفالهم ، ثم يعود كل إنسان إلى ما كان يعمله من ترك الواجبات وارتكاب المحرمات فلا أهلاً بها دعوة تحث على التواكل والسلبية .

نحن نقول هذا لأن كثيراً من المسلمين بعد الهيمنة الغربية الأمريكية الصهيونية على البلاد العربية تزعزع إيمانهم بالله فيا طالما ارتفعت الأكف بالدعاء بالنصر للمسلمين وبالدحر للكفرة الملاعين وكانت النتيجة مزيداً من الهزائم للمسلمين ومزيداً من الطغيان والتجبر لأعدائهم فلابد أن يعلم الدعاة أن الدعاء وحده لا يكفي إنما لابد أن يشفع بالعمل الصالح والجهاد المستمر حتى يتحقق نصر الله .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج : ٤٠)

(١) انظر كتاب " ميزان الحق بين العلمانية اللادينية والسلفية اللا أصولية " للمؤلف مكتبة مدبولي .

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة : ١٤- ١٦) (١)

هذا عن استراتيجية أعدائنا وعن حال العرب حيالها ، فترى ما هو المنهج الإلهي لميراث الأرض والاستخلاف فيها ، وهل تحقق هذا المنهج في الأمم التي استخلفت في الأرض ، وأقامت حضارتها الشامخة التي سجلها التاريخ بأحرف من النور ؟

وهل إذا طبَّق العرب هذا المنهج فسيعود مجدهم الغابر ويستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ؟

ولبيان ذلك سوف نستعرض أسس بناء الحضارة ، وعوامل هدمها ، ثم نستعرض أهم الحضارات الإنسانية بادئين بالحضارة المصرية القديمة ، ثم الحضارة اليونانية الرومانية ، فالإسلامية ، وأخيراً النهضة الأوربية . لنتعرف على فلسفة هذه الحضارات ، والأسس التي بنيت عليها ، ونميط اللثام عما اكتنف بعضها من غموض .

* * *

(١) لمزيد من التفاصيل حول موقف العرب من مخطط الصليبيين الجدد انظر كتابنا " اليهود والصليبيون الجدد " دار الإبداع للصحافة والنشر .